سلسلة

فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة يس]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)

للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

الناشر: دار الثريا للنشر

جمع واختيار
منى الشمري

١

{يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ } [يس: ١-٢]

- الذي يظهر أنها مكية؛ لأن أسلوبها أسلوب المكي، والسور المكية تمتاز عن السور المدنية: بقوة الأسلوب، وجزالة اللفظ، بخلاف السور المدنية فإن أسلوبها ألين؛ لأنه يخاطب قوما آمنوا، ويخاطب أيضا قوما فيهم أهل كتاب، ليس عندهم من البلاغة في اللغة العربية ما عند العرب، فالظاهر -واللّه أعلم- أنها مكية، وإذا جعلناها مكية فإننا لا نقول باستثناء شيء منها؛ لأن الأصل أن السورة المكية كلها مكية، وأن السورة المدنية كلها مدنية، فمن ادعى استثناء آية، أو آيتين، أو أكثر فعليه الدليل، أما مجرد أن المعنى يليق بأهل المدينة في آية مثلا، فهذا لا يكفي في الاستثناء؛ لأن اللّه تعالى قد يذكر معنا يليق بأهل المدينة توطئة وتمهيدا حتى يكون الناس على بصيرة، ولهذا يذكر اللّه تعالى في الآيات المكية قصص موسى عليه الصلاة والسلام مع أن العناية بقصص موسى في المدينة أولى؛ لأن فيها اليهود، أما مكة فليس فيها يهود، فبعض العلماء إذا نظر إلى أن المعنى يليق بالسور المدنية، أو بالأحكام المدنية ذهب يستثني ويقول: إلا آية كذا، إلا آية كذا، وهذا غير مسلم.

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ٣

٢

{يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٤)} [يس: ١-٤]

- بيان أن هذا القرآن الذي أعجز البشر لم يكن بدعا من لسانهم، وإنما من الحروف التي يركبون منها كلامهم، يشير إلى هذا قوله: {يس (١)} ولهذا لا تأتي هذه الحروف الهجائية في أول السورة إلا وجدت بعدها ذكر القرآن في الغالب.

- القرآن حكيم بكل معنى الحكمة، وبكل معنى الإحكام، وبكل معنى الحكم.

- أن ما جاء به النبي - صلى اللّٰه عليه وسلم - من الشرع فهو الصراط المستقيم، لقوله: {على صراط مستقيم (٤)} والصراط المخالف للشرع فيه من العوج والشر بمقدار ما خالف شريعة النبي - صلى اللّٰه عليه وسلم

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ١٥

٣

{تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ } [يس: ٥]

- إنذار المخالفين لهذا القرآن وذلك بإضافة {تنزيل} إلى العزيز؛ لأنه إذا قيل: جاء هذا من عزيز، دل على إنذار من خالفه وتحذيره، فيكون في هذا الإنذار والتحذير من مخالفة هذا المنزل؛ لأنه نزل من عزيز.
- أن القرآن بل أن الشرع كله من آثار رحمة اللّٰه لقوله: {تنزيل العزيز الرحيم (٥)}.

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ١٩

٤

فوائد مستنبطة من تفسير سورة يس

{لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ} [يس: ٦]

- أهل الفترة نوعان:
- نوع علمنا من شهادة النبي - صلى اللّه عليه وسلم - أنه قد بلغتهم الرسالة لحكم الرسول - صلى اللّه عليه وسلم - عليهم بأنهم من أهل النار.
- ونوع لا ندري عنهم شيئا ، فالواجب علينا أن نتوقف في أمرهم، وأن نقول: اللّه أعلم بما كانوا عاملين.
- وأصح الأقوال فيهم أنهم ممتحنون يوم القيامة بتكاليف اللّه أعلم بها ، فمن أطاع منهم دخل الجنة، ومن عصى دخل النار.

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ٢١

{لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} [يس: ٧]

- الإشارة إلى أنه ينبغي بل يجب على الإنسان اللجوء إلى اللّٰه عز وجل؛ لأنه هو الذي بيده ملكوت السموات والأرض، فلا تعتمد على ما في قلبك من رسوخ الإيمان مثلا، وتعتقد أنه لن يتسلط عليك الشيطان، ولن يتسرب إليك هوى النفس الأمارة بالسوء، بل كن دائما لاجئا إلى اللّٰه تعالى سائلا الثبات لقوله: {لقد حق القول على أكثرهم} فالأمر كله بيد اللّٰه.

- أن من حقت عليه كلمة العذاب فإنه لا يؤمن، كما في قوله: {أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار (١٩)} أي فقد ثبت أنه في النار فلا تنقذه.

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ٢٦

٦

فوائد مستنبطة من تفسير سورة يس

{إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ} [يس: ٨]

- أن اللّه سبحانه وتعالى إذا أراد أن يحجب الإيمان عن الشخص جعله كالمغلولة يده إلى عنقه لقوله: {إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا}.

- أن هذا الذي جعلت يده إلى عنقه على سبيل الغل كأنه مكره أن يكون على هذه الحال، وهكذا الشيطان يوسوس للإنسان حتى يوقعه في الهلاك كأنه مكره على ذلك

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ٢٨

٧

{وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ} [يس: ٩]

- تحذير الإنسان إذا لم ينفتح له باب الهدى أن يكون من جنس أولئك، فإذا رأيت نفسك لا تعلم الهدى ولا تعرفه وحيل بينك وبينه فاعلم أنك على خطر، وإذا رأيت من نفسك أن الهدى ينفتح لك ويتبين، وينشرح به صدرك فاعلم أنك على خير، نحن نقيس هذا بحال هؤلاء جعل السد من بين أيديهم ومن خلفهم وصاروا لا يبصرون الحق، فإذا رأيت من نفسك هذه الحال فاعلم أنك على خطر فتداركها.

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ٢٩

{وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} [يس: ١٠]

- أن الرسول - صلى اللّه عليه وسلم - كان ينذرهم مع أنه قد أيس منهم، فيستفاد منه الإنذار حتى وإن يئست، وهذا أحد القولين في المسألة، فإن من أهل العلم من يقول: إذا أيست فلا تنذر {فذكر إن نفعت الذكرى (٩)} وإن لم تنفع فلا تذكر.
- وقال بعض العلماء: بل تذكر وتنذر، سواء أم لم ينفع، بل يقولون: إنه لا يخلو من النفع مهما كان؛ لأن قل ما فيها من النفع أن يتبين للناس أن العمل الذي عليه هذا الرجل منكر، ولأنه ربما يهديه اللّه عز وجل، فكم من أناس كانوا أئمة في الكفر ثم هداهم اللّه عز وجل فكانوا أئمة في الدين.

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ٣١

فوائد مستنبطة من تفسير سورة يس

{إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم} [يس: ١١]

- المراد بالاتباع في قوله: {من اتبع الذكر} المراد باتباع الذكر شيئان:
- الشيء الأول: تصديق الخبر، واعتقاده مقتضاه.
- والثاني: امتثال الأمر، واجتناب النهي.
- هذا اتباع الذكر فمن استكبر عما فيه من الأمر، أو النهي فإنه لم يتبعه، ومن لم يصدق بأخباره فإنه لم يتبعه، فلا يتحقق اتباع الذكر إلا بهذين الأمرين: تصديق الأخبار، اتباع الأحكام: فعلا للمأمور وتركا للمحظور

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ٣٣

{إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم} [يس: ١١]

- قوله: {الرحمن} اختيار هذا الاسم هنا دون ذكر لفظ الجلالة (اللّه) عز وجل؛ لأن الإنسان الذي يخشى اللّه تعالى يخافه عن علم، فطمأن اللّه الخائف والخاشي بأنه إنما يخشى رحمانا يرحمه، فكلما عظمت خشيتك للّه عظمت رحمة اللّه بك؛ لأن اللّه -عز وجل- إذا خافه الإنسان وخشيه، فإنه يرحمه؛ لأنه ما من إنسان يخشى اللّه حقيقة إلا سيقوم بأوامره، ويجتنب نواهيه، وحينئذ يكون متعرضا للرحمة، هذه المناسبة لذكر الرحمن دون ذكر لفظ الجلالة: (اللّه) واللّه أعلم.

- خشية القلب أعظم ملاحظة من خشية الجوارح. لأن الذي يخشى اللّه بقلبه يكون مراقبا للّه عز وجل ولحقه أكثر، فيجب أن تراقب خشية القلب أكثر مما تراقب خشية الجوارح، إذ خشية الجوارح بإمكان كل إنسان أن يقوم بها حتى في بيته، فكل إنسان يستطيع أن يقوم يصلي ولا يتحرك، ينظر إلى موضع سجوده، يرفع يديه في موضع الرفع، يعني يستقيم استقامة تامة في ظاهر الصلاة، لكن القلب غافل. أما خشية القلب فهي الأصل، وهي التي يجب أن يراقبها الإنسان ويحرص عليها حرصا تاما، وهذا معنى قوله تعالى: {وخشي الرحمن بالغيب}

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ٣٥

{إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين} [يس: ١٢]

- أن اللّه تعالى يكتب كل شيء القليل والكثير؛ لقوله: {ما قدموا} وما اسم موصول، والاسم الموصول يشمل الصغير والكبير، ويدل لذلك قوله تعالى: {مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها} ويدل عليه أيضا في آخر الآية: {وكل شيء أحصيناه في إمام مبين (١٢)}.

- أن الأعمال لا تنقطع بالموت لقوله: {وآثارهم} والاثار ذكرنا أنها أنواع: العلم، والصدقة الجارية، والولد الصالح يدعو له، وسنة يحييها فيتبعه الناس عليها.

- بيان حكمة اللّه عز وجل في ضبط الأمور وإتقانها، وأنه لا يفوته شيء لقوله: {وكل شيء أحصيناه في إمام مبين (١٢)}

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ٥٢

فوائد مستنبطة من تفسير سورة يس

{إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين} [يس: ١٢]

- بيان قدرة اللّه عز وجل في إحياء الموتى، وقد برهن اللّه عز وجل على قدرته على إحياء الموتى بأدلة عقلية، وأدلة حسية.
- أن ما يكتب على الإنسان فإنه حق بين واضح لا يمتري فيه أحد، لقوله: {مبين (١٢)} والشيء المبين هو الذي يوضح الأشياء مع وضوحه في نفسه وهو كذلك، ولذلك يقول اللّه عز وجل: {ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا (١٣) اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا (١٤)}

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ٥٢

{واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون} [يس: ١٣]

- بيان ضرب الأمثال ليعتبر بها لقوله: {واضرب لهم مثلا}، والخطاب كما سبق إما للرسول - صلى الله عليه وسلم - أو لكل من يتأتى خطابه.
- أن العبرة بما في القصة من ضرب الأمثال، وأنه ليس من الضروري أن يعين المثل المضروب فهنا قال: {واضرب لهم مثلا أصحاب القرية}. ولم يعين القرية، ولم يعين أولئك الأصحاب بأعيانهم؛ لأنه ليس هذا محل عبرة، بل العبرة في القصة كلها.
- بيان أن الله عز وجل لن يدع الخلق بلا رسل لقوله: {إذ جاءها المرسلون (١٣)} وقوله: {إذ أرسلنا}

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ٦٠

{قالوا إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم} [يس: ١٨]

- التطير للرسل له ثلاث حالات:
- الأولى: تطير بحد الشريعة من أهوائهم وشهواتهم، فيقولون: هذا تضييق علينا ، وهو شؤم في زعمهم.
- الثانية: تطير بما يصيبهم من العقوبات بسبب المخالفة فيقولون: هذا شؤمكم.
- والثالثة: دعوى مجردة لا أصل لها فيقولون: إنا تطيرنا بكم لمجرد التشويه لما جاءت به الرسل
- الحقيقة أن التطير من أعمالهم هم؛ لأن الرسل قالوا وصدقوا فيما قالوا: "طائركم معكم" فتطيرهم بالرسل قلب للحقيقة، لأن حقيقة الأمر أن التطير من هؤلاء.

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ٦٤

{وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين} [يس: ٢٠]

- بيان نصح هذا الرجل لقومه من وجهين:
- الوجه الأول: أنه جاء من مكان بعيد، {وجاء من أقصى المدينة}.
- الوجه الثاني: أنه جاء يشتد {يسعى} فيستفاد منه أنه ينبغي للإنسان انتهاز الفرص في إنذار قومه ومناصحتهم، وأن لا يتوانى، فيقول: غدا أذهب إليهم، أو في آخر النهار، أو ما أشبه ذلك، فيبادر بالنصيحة والموعظة؛ لأن هذا الرجل جاء يسعى.

- أنه يجوز للإنسان أن يبادر بالإنذار قبل أن يقدم له مقدمة إذا دعت الحاجة إلى ذلك، لقوله: {اتبعوا} أمرهم من أول الأمر، ولم يأت بمقدمة تهيئهم للقبول. لأن الحال تستدعي ذلك.
- أنه ينبغي التلطف بالقول في دعوة الغير لقوله: {يا قوم} فإن هذا يستوجب اتباعه، وقبول نصحه، لأن للإنسان حدبا وشفقة على قومه.

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ٧٦

{اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ} [يس: ٢١]

- ينبغي أن يقدم الوصف الموجب للقبول، قبل الوصف المفضل للقبول. فهنا قال: {اتبعوا المرسلين (٢٠)} والرسالة وصف يقتضي وجوب قبول المرسل.

- {اتبعوا من لا يسألكم أجرا} هذا من باب الكمال.

- ينبغي للداعية إلى اللّه عز وجل أن يترفع عن أخذ ما في أيدي الناس من الأموال حتى وإن أعطوه، لأنه ربما تنقص منزلته إذا قبل ما يعطى من أجل دعوته وموعظته، لأن الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يسألون الناس أجرا لا بلسان الحال، ولا بلسان المقال، وبه نعرف قبح ما يعمله بعض الناس - وإن كان والحمد للّه قد قل - يقوم ويعظ الناس موعظة قد تكون بليغة، فإذا انتهى قال: إني في حاجة وصاحب عائلة وما أشبه ذلك، فصارت الموعظة للدنيا.

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ٧٧

{وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [يس: ٢٢]

- يجب على من دعا إلى اللّه أن يكون على بصيرة وعلى علم؛ لأن هذا هو وصف الرسل عليهم الصلاة والسلام، فهم يدعون إلى اللّه على هدى منه، وأما من يدعو على غير هدى فإنه قد يفسد أكثر مما يصلح، لأن الذي يدعو على غير علم ربما يجعل الشيء الحرام حلالا، والحلال حراما وهو لا يدري، فيحصل بذلك فساد في الدين والعقيدة.

- الإرشاد إلى وجوب الإخلاص في العبادة لقوله: {الذي فطرني} فإن اللّه تعالى منفرد بفطر الخلق فيجب أن يفرد بالعبادة، فلا يدعي أحد أن الآلهة تخلق، إذا لا يجوز أن تعطى شيئا من العبادة التي يختص بها من يخلق وهو اللّه عز وجل.

- ومنها: أنه من كمال الدعوة والتسليم قرن الحكم بدليله، أو علته؛ لقوله: {الذي فطرني}

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ٧٩

فوائد مستنبطة من تفسير سورة يس

{أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون} [يس: ٢٣]

- إثبات الإرادة للّه - عز وجل - لقوله: {إن يردن الرحمن بضر} وإرادة اللّه عز وجل تنقسم إلى قسمين:
- القسم الأول: إرادة كونية.
- القسم الثاني: إرادة شرعية.
- فالإرادة الكونية هي التي بمعنى المشيئة، ويتعين فيها وقوع المراد، ولا يلزم أن يكون محبوبا للّه تعالى.
- والإرادة الشرعية هي التي بمعنى المحبة، ولا يتعين فيه وقوع المراد، ويتعين أن يكون فيها محبوبا للّه عز وجل.

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ٨٣

١٩

{إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ} [يس: ٢٥]

- الإيمان بالله عز وجل يتضمن الإيمان بأمور أربعة:
- الأول: الإيمان بوجوده.
- الثاني: الإيمان بربوبيته، وهنا صرح به في قوله: {آمنت بربكم} فإثبات الربوبية إثبات للوجود.
- الثالث: الإيمان بألوهيته.
- الرابع: الإيمان بأسمائه وصفاته.

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ٩٠

{إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ} [يس: ٢٥]

- فضيلة هذا الرجل بإعلانه الإيمان بالله عز وجل، فكل إنسان يؤمن ويعلن إيمانه بالله فإن ذلك له ميزة وفضيلة، قال الله تعالى: {ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين (٣٣)} أعلن أنه من المسلمين ولم يخف أحدا سوى الله.

- ومنها: قوة شخصية هذا الرجل، حيث أعلن أمام هؤلاء القوم أنه آمن، وآمن بربهم الذي يستلزم أن يكونوا مخلصين له بالعبادة إذا كان ربا لهم، كأنه أقام الحجة عليهم بذلك، فإذا كان الله ربكم فواجب أن توحدوه، ولا تتخذوا معه آلهة، وهذا يدل على قوة شخصيته، زد على ذلك أنه تحداهم فقال: {فاسمعون (٢٥)} فأنا لا أبالي بكم فاسمعوا إني آمنت بربكم الذي يجب أن توحدوه، لأنه ربكم.

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ٩٥

{قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون} [يس: ٢٦]

- إثبات نعيم القبر لقوله: {قيل ادخل الجنة} مع أن الساعة لم تقم بعد، ولم يدخل الناس الجنة، ويدل ذلك آيات من القرآن لقوله تعالى: {الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة} (٢) توفاهم الملائكة {طيبين} حال من الهاء و {يقولون} حال من الملائكة، يعني حال كون الملائكة يقولون حين توفاهم ادخلوا الجنة فيستفاد من هذه الآية إثبات نعيم القبر. ومنها هذه الآية: {قيل ادخل الجنة} لأن هذا قيل له: {ادخل الجنة} ولم تقم الساعة الآن، فهو دليل على أن الميت ينعم في قبره كأنه دخل الجنة، لأنه يلبس من الجنة، ويفرش من الجنة، ويفتح له باب من الجنة، ويأتيه من روحها ونعيمها فكأنه دخلها.

- أن هذا الرجل ناصح في حياته وبعد مماته، في حياته دعا قومه إلى توحيد اللّه عز وجل، وأن يؤمنوا ويتبعوا الرسل، وبعد مماته تمنى أن قومه يعلمون بغفران اللّه له من أجل أن يؤمنوا ويتبعوا الرسل، وهذا دليل أن المؤمن لا تلقاه إلا ناصحا حتى بعد موته يكون ناصحا، وهذا الرجل تمنى أن قومه يعلمون بما غفر اللّه له لعلهم يرجعون فيؤمنون كما آمن.

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ٩٦

{بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ} [يس: ٢٧]

- لا يتم النعيم إلا بزوال المكروه، ويستفاد هذا من قوله: {بما غفر لي ربي}.
- أن المغفرة تسبق الإكرام، والرحمة؟ ويدل لهذه القاعدة التتبع، فإن الغالب أن اللّه عز وجل إذا قرن بين الاسمين: الغفور والرحيم، يقدم الغفور على الرحيم.
- أن إكرام اللّه عز وجل لا يختص بهذا الرجل، بل هناك عالم يكرمهم اللّه تعالى لقوله: {وجعلني من المكرمين (٢٧)} ففيه حث على أن يفعل الإنسان كفعله لينال ما ناله ولم يقل (بما غفر لي ربي وأكرمني) بل قال: {وجعلني من المكرمين (٢٧)} ليبين أن الإكرام ليس خاصا به، بل الإكرام موجود لكل من قام بعمل كعمله.

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ٩٨

٢٣

{يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون} [يس: ٣٠]

- شدة تحسر العباد المكذبين للرسل لقوله: {يا حسرة} ولهذا جاء النداء على سبيل التنكير، ليدل على أنها حسرة عظيمة؛ لأن التنكير يفيد أحيانا التعظيم والشدة.

- أن هؤلاء المكذبين للرسل سيجدون أعمالهم حسرات عليهم، لقوله تعالى: {ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون}.

- إثبات عدل اللّه عز وجل وهو أنه لا يؤخذ أحدا إلا بذنبه لقوله: {يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون (٣٠)} فلن يعاقب اللّه أحدا إلا بذنب، بل إنه عز وجل قد يعفو عن الذنب إذا كان دون الشرك {إن اللّٰه لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء}

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ١٠٨

{يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون} [يس: ٣٠]

- أن الاستهزاء بالرسل كفر موجب للعقوبة؛ لأن السياق في قوم كذبوا الرسول فأهلكوا جميعا ثم قيل: {يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون (٣٠)} فدل هذا على أن الاستهزاء بالأنبياء أو بالرسل كفر، ويدل لهذا قوله تعالى: {قل أباللّه وآياته ورسوله كنتم تستهزئون (٦٥) لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم} فالاستهزاء بالكتب كفر، لقوله: {وآياته} والاستهزاء بشرع من الشريعة ولو بشعيرة واحدة كفر؛ لأن الاستهزاء بالشعيرة الواحدة استهزاء بكل الشريعة، كما أن الكفر بالشعيرة الواحدة كفر بجميع الشريعة، قال تعالى: {أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض} وقال اللّه تعالى: {إن الذين يكفرون باللّه ورسله ويريدون أن يفرقوا بين اللّه ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا (١٥٠) أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا (١٥١)}، فمن آمن بالرسالة ولكن كفر بشعيرة واحدة منها، فقد كفر كفرا تاما بالجميع، ومن استهزأ بشيء من شرائع الرسل ولو بشيء ليس بواجب، حتى بالشيء المندوب لو استهزأ فقد كفر؛ لأنه لا يمكن الإيمان ببعض دون بعض، بل من كره ما أنزل اللّه فقد كفر، والدليل {ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل اللّه فأحبط أعمالهم (٩)} ولا تحبط الأعمال إلا بالكفر.

{ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون} [يس: ٣١]

- يجب على الإنسان أن ينظر ويعتبر بحيث إذا نظر في عواقب الناس اتخذ من ذلك عبرة، لأن الاستفهام هنا مع كونه للتقرير مفيد للتوبيخ، لأن الواجب على من نظر في عاقبة المكذبين أن يرتدع عن الكذب.

- أنه لا بعث ولا رجوع قبل يوم القيامة لقوله: {أنهم إليهم لا يرجعون (٣١)} فلا أحد يبعث قبل يوم القيامة، اللهم إلا على سبيل الآية كما ثبت في القرآن أن عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام يحيي الموتى بإذن اللّه تعالى، وكما في قصة الرجل الذي أماته اللّه مئة عام ثم بعثه، وكما في قصة بني إسرائيل الذين أخذتهم الصاعقة ثم بعثهم اللّه بعد موتهم، وكما في قصة الرجل الشاب الذي يقتله الدجال ثم يكلمه ويخاطبه فيقوم حيا، وإلا فإن الأصل أن من مات لا يرجع أبدا، لقوله: {أنهم إليهم لا يرجعون (٣١)}

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ١١٤

{وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون} [يس: ٣٣]

- جواز وصف الجماد بالموت والحياة، فإنه ليس خاص بذي الروح المتحرك، لقوله: {الأرض الميتة أحييناها} فوصفها بالموت، ووصفها بالحياة.
- بيان عظمة اللّه سبحانه وتعالى، لقوله: {أحييناها} {وأخرجنا منها} بضمير العظمة.
- بيان نعمة اللّه عز وجل بما أخرج للناس من الأرض من الحبوب والثمار، الحبوب قوله: {وأخرجنا منها حبا} والثمار قوله: {وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون (٣٤) ليأكلوا من ثمره}.
- بيان حاجة العبد لربه، لقوله: {فمنه يأكلون (٣٣)}، وكأن هذا الحصر فيه إشارة إلى تحدي الإنسان أنه لا يمكن أن يأكل إلا من هذا الذي أخرجه اللّه له.

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ١٢٤

{سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ} [يس: ٣٦]

- التنبيه على وحدانيته عز وجل، ومخالفته للمخلوقات لقوله: {سبحان الذي خلق الأزواج كلها} فلم يقل: (سبحان اللّه) بل قال: {سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض} والجمع بين ما يثبت للعباد وما ينزه اللّه عنه قد ورد في غير موضع من القرآن، منها قوله تعالى: {كل من عليها فان (٢٦) ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام (٢٧)} فلما ذكر حال الخلائق ذكر حال الخالق؛ لأنه عز وجل يبقى مع فناء غيره، كذلك هنا المخلوق كله مزدوج لابد فيه من زوجين {ومن كل شيء خلقنا زوجين} أما الرب عز وجل فإنه واحد، ولهذا قال: {سبحان الذي خلق الأزواج كلها}

- ما من شيء مخلوق إلا وفيه زوجان، لقوله: {ومما لا يعلمون (٣٦)} وهذا لفظ من أعم ما يكون من الكلمات.

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ١٣٢

{سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ} [يس: ٣٦]

- أن بني آدم على أصناف متنوعة كما كان ذلك أيضا فيما تنبته الأرض، بل وفي الأرض نفسها قال اللّه تعالى: {وفي الأرض قطع متجاورات} فإثبات التجاور لها يقتضي أن كل واحد منها يخالف الآخر، لأن الجار غير جاره وكذلك هنا {مما تنبت الأرض} يدل على أن في الأرض أصنافا منوعة من النباتات، كذلك {ومن أنفسهم} فيما خلق اللّه عز وجل من بني آدم أصنافا: ذكر وأنثى، أسود وأبيض، طويل وقصير، شقي وسعيد، ذكي وبليد، عاقل وسفيه، وهكذا ليعتبر الإنسان قدرة اللّه عز وجل على خلق هذه الأشياء المتضادة.

- إثبات الجهل للإنسان وأنه لا يحيط بكل شيء، لقوله: {ومما لا يعلمون (٣٦)} وهذا إذا أضفتها إلى قوله: {ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا (٨٥)} (٢) تبين لك مدى جهل الإنسان في الأمور.

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ١٣٣

{وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ} [يس: ٣٧]

- أن الأصل هو الظلام لقوله: {نسلخ منه النهار}، فهذا يدل على أن الأصل هو الظلام، وأن النهار طارئ عليه، ولهذا يسلخ منه وهو كذلك، فإن أصل الضوء من الشمس، والشمس حادثة وواردة على الليل، فيكون الأصل الظلام ويأتي النور بعده.

- تذكير الخلق بهذه النعمة لقوله: {فإذا هم مظلمون (٣٧)} وأنه لولا نعمة اللّه علينا بهذا النهار الذي يسلخ من الليل لكنا دائما في ظلمة، وهذا بلا شك متعب للناس وضار بهم، قال تعالى: {قل أرأيتم إن جعل اللّه عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير اللّه يأتيكم بضياء أفلا تسمعون (٧١)}

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ١٣٥

{والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم} [يس: ٣٨]

- أن الشمس تجري أي تسير، وهذا هو الواقع، وظاهر القرآن الكريم أن سيرها ذاتي، وليس المراد أنها تجري برأي العين، وأن الذي يدور هو الأرض، والواجب إجراء القرآن الكريم على ظاهره حتى يقوم دليل صريح يكون لنا حجة أمام اللّٰه عز وجل إذا خرجنا عن ظاهر القرآن؛ لأن الذي تكلم بالقرآن هو اللّٰه الخالق عز وجل وهو العليم بخلقه، فإذا قال: {والشمس تجري} وجب أن نقول: إن الشمس تجري، ولا يجوز أن نقول: إننا نحن الذين نجري، ولكن هي التي تجري بتقدير العزيز العليم.

- هذه الشمس مقدرة تقديرا بالغا منظما لقوله: {ذلك تقدير العزيز العليم (٣٨)} ويشهد لهذا الواقع، فإن هذه الشمس منذ خلقها اللّٰه إلى أن تزول وهي في فلكها لا تتقدم ولا تتأخر عن السنة التي أمرها عز وجل أن تكون عليها، ولا ترتفع ولا تنخفض، حتى قيل: إنها لو تنخفض مقدار شعرة لأحرقت الأرض، ولو ارتفعت مقدار شعرة لجمدت الأرض، ولكن اللّٰه عز وجل جعلها على هذا التقدير البديع المحكم الذي لا يتغير {ذلك تقدير العزيز العليم (٣٨)}.

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ١٣٩

{والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم } [يس: ٣٩]

- هذا القمر آية من آيات اللّه عز وجل، حيث هو موضوع في فلكه، ومع ذلك له منازل ينزلها كل ليلة، فليس مطلقا ولكنه مقدر بمنازل ينزلها كل ليلة، والحكمة من هذه المنازل هي أن يعرف الناس عدد السنين والحساب كما قال اللّه تعالى: {هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب} حتى إن العالمين بمنازل القمر يعرفون الليلة من الشهر وإن كانوا لم يحسبوا من أول الأمر، بناء على معرفة المنازل، لأن هذه المنازل لا تتغير، وحلول القمر فيها أيضا لا يتغير، فهي منظمة من عند اللّه عز وجل.
- إطلاق القديم على غير اللّه خلافا للمتفلسفة، أو الفلاسفة الذين يقولون: إن أخص وصف اللّه هو القدم. وهذا خطأ، فلو كان هذا أخص وصف اللّه لم يوصف به سوى اللّه، والقدم لا يدل على الأزلية، فهذا العرجون وصفه اللّه بأنه قديم ومع ذلك فإنه ليس أزليا، إذ إنه حادث بعد أن لم يكن، وبه يتبين بطلان قول هؤلاء الذين يقولون: إن أخص وصف اللّه عز وجل هو القدم. ولو قالوا: أخص وصف هو الأولية، لكنا نوافقهم على ما قالوا؛ لأن اللّه هو الأول الذي ليس قبله شيء، أما أن نقول: إن القدم أخص وصف اللّه مع أنه يوصف به الحادث فهذا لا يكون، ولا يصح.

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ١٤٣

{والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم } [يس: ٣٩]

- فيها دليل على قدرة اللّه من حيث نور القمر، حيث يبتدئ ضعيفا، ثم يزداد في القوة، ثم يرجع إلى الضعف، فإن هذا من قدرة اللّه عز وجل، إذ لو شاء لجعله ممتلئا دائما، أو ناقصا دائما.
- الإشارة إلى حال الإنسان، فإن الإنسان إذا تدبر القمر وجد أنه مطابق لحال الإنسان، كما قال تعالى: {اللّه الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة} فحال الإنسان مساوية تماما لحال القمر، فالقمر يبدو ضعيفا، ثم يزداد في القوة حتى إذا تكامل في القوة أخذ في النقص، وهكذا الإنسان بالنسبة لحياته

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ١٤٤

{لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون} [يس: ٤٠]

- في الآية دليل على أن سنة اللّه عز وجل لا تتغير هذا هو الأصل كما قال تعالى: {ولن تجد لسنة اللّه تبديلا} {ولن تجد لسنت اللّه تحويلا (٤٣)} فسنة اللّه سبحانه وتعالى لا تتغير في الكون، ولكن هل هي سنة لازمة بحيث يمتنع على اللّه أن يغيرها؛ الجواب: لا، ولكن اللّه تعالى أخبرنا بأن هذه السنة لا تتغير، لكنها تتغير بتغيره ولهذا حبست الشمس ليوشع بن نون كلما جاء في الأحاديث الصحيحة، ولهذا أيضا إذا كان قرب الساعة فإنها تخرج من مغربها، ولهذا انشق القمر في عهد النبي - صلى اللّه عليه وسلم - وصار فرقتين، فهذه السنن الكونية لا تتبدل ولا تتغير، ولكن اللّه قادر على أن يبدلها، أو يغيرها ويكون هذ السبب.

- أن الشمس لا يمكن أن تخرج ليلا بحسب السنة الإلهية، أما بحسب قدرة اللّه تعالى فإنه يمكن أن تخرج ليلا؛ لأن اللّه يقول: (كن) فيكون.

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ١٤٨

{لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون} [يس: ٤٠]

- الرد على قول من يقول: (إن الشمس ثابتة وأنها لا تدور)، والعجب أنهم يقولون: إنها ثابتة، وأن القمر يدور على الأرض. وهذا غلط، لأن اللّه سبحانه وتعالى جعل الحكم واحدا، قال: {وكل في فلك يسبحون (٤٠)} فإذا فسرنا السبح بالدوران، وأثبتنا ذلك للقمر فلنثبته أيضا للشمس.

- أن الشمس والقمر والليل والنهار في فلك، يعني في شيء مستدير كفلكة المغزل، وأنها تدور لقوله: {وكل في فلك يسبحون (٤٠)}

- أن الليل لا يسبق النهار فلا يدخل عليه، ولا يتقدمه بحيث تتوالى ليلتان جميعا {ولا الليل سابق النهار} هذا ما يظهر لنا من الآية الكريمة

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ١٤٩

{وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون} [يس: ٤١]

- بيان ما في إنقاذ البشرية من الغرق في زمن نوح عليه الصلاة والسلام، فإنه لولا أن اللّه أبقى هؤلاء لزالت البشرية من الأرض، لكن اللّه تعالى أبقى نوحا عليه الصلاة والسلام ومن معه، ومع هذا لم يبق من نسل الذين معه أحد، وإنما الذين بقوا هم نسل نوح عليه الصلاة والسلام فقط، كما قال تعالى: {وجعلنا ذريته هم الباقين (٧٧)} أما غيرهم فلم يبق منهم أحد، ولهذا يسمى نوحا أبا البشر الثاني.

- نعمة اللّه عز وجل بما أنعم على هؤلاء بتعليم السفن التي يركبونها في البحر، لولا هذه السفن ما استطاع أحد أن يعبر من يابسة إلى أخرى بينهما ماء، ولكن اللّه تعالى أعلمهم بصناعة هذه حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه.

- أن السفينة التي كان فيها نوح عليه الصلاة والسلام كانت مملوءة من البشر وغيرهم لقوله: {المشحون (٤١)}

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ١٥٤

{وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ} [يس: ٤٢]

- أن المماثلة قد لا تقتضي المساواة من كل وجه، لقوله: {من مثله} وليست السفن الموجودة والتي كانت في عهد نزول القرآن ليست كمثل سفينة نوح من كل وجه، ويدل على أن المماثلة قد لا تقتضي المساواة من كل وجه قوله تعالى: {اللّٰه الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن} فإن المراد هنا المماثلة في العدد فقط، وإلا فإن بين السماء والأرض من الفروق العظيمة ما هو ظاهر.

- الإشارة إلى الراحة الحاصلة بهذه السفن، وأنها محل ركوب واستقرار لقوله: {ما يركبون (٤٢)}.

- بيان نعمة اللّٰه سبحانه وتعالى باستقرار الراكبين على هذه السفن.

{وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون} [يس: ٤٥]

- أن الإنسان إذا أعرض عن دين اللّه واستكبر كان عرضة للعذاب إما في الدنيا ، أو في الآخرة، أو في الدنيا والآخرة لقوله تعالى: {اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم}.
- أن الإقبال إلى اللّه عز وجل، واجتناب معصيته سبب للرحمة لقوله: {لعلكم ترحمون}.
- إثبات رحمة اللّه عز وجل، وهي من الصفات الذاتية الفعلية، فهي من الصفات الذاتية لأن اللّه لم يزل رحيما بعباده ولا يزال، ومن الصفات الفعلية باعتبار تعلقها بالمرحوم، فإنها تتجدد باعتبار المرحوم، لا باعتبار أنها صفة من صفات اللّه، فهذا الذي رحمه اللّه من البشر حادث بعد أن لم يكن فتعلقت به الرحمة.

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ١٦١

فوائد مستنبطة من تفسير سورة يس

{وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين} [يس: ٤٧]

- أن هؤلاء الذين كفروا يوعظون وينبهون ولكنهم يستكبرون {وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم اللّه} فالحجة قائمة عليهم.
- أن الإنسان إذا أنفق بأمر اللّه تعالى فلا منة له على اللّه عز وجل، لأن اللّه تعالى هو الذي أعطاه لقوله: {أنفقوا مما رزقكم اللّه}.
- أنه ينبغي للمتكلم الواعظ أن يبين الأسباب التي تحث على فعل ما وعظ به لقوله: {مما رزقكم اللّه}.
- المبالغة من أعداء اللّه بما يسمون به أولياء اللّه لقولهم: {إن أنتم إلا في ضلال مبين (٤٧)} كأنهم حصروا حالهم من كل وجه في الضلال المبين، كأنه لا هداية فيهم إطلاقا (ما أنتم إلا في ضلال) وهذا غاية ما يكون من العدوان من هؤلاء.

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ١٧٠

{وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين} [يس: ٤٧]

- أن البخل من صفات الكافرين، لقوله تعالى: {قال الذين كفروا} وإذا كان من صفات الكافرين فإنه لا ينبغي للمؤمن أن يتصف به، فكل ما كان من صفات الكافرين من اليهود والنصارى وغيرهم، فإن اللائق بالمسلم أن لا يفعله، لأنه إذا فعله صار متشبها بالكافرين في هذه الخصلة.

- أن الإنسان قد يقول كلمة الحق يريد بها الباطل {أنطعم من لو يشاء اللّه أطعمه} فنحن نؤمن بأنه لو شاء اللّه لأطعم هؤلاء، لكن حكمته عز وجل اقتضت أن يجعل هؤلاء فقراء، وهؤلاء أغنياء.

- أن المشركين يقرون بمشيئة اللّه وأنها نافذة في كل شيء، لقولهم: {من لو يشاء اللّه أطعمه} والمشركون أو الكافرون لا ينكرون ربوبية اللّه عز وجل، بل يقرون بها حتى الذين تظاهروا بإنكارها إنما ينكرونها بألسنتهم لقوله تعالى عن آل فرعون: {وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم} لكن ينكرون الربوبية استكبارا ومكابرة، وإلا فإن قرارة نفوسهم تشهد بها.

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ١٧١

فوائد مستنبطة من تفسير سورة يس

{وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ } [يس: ٥١]

- اختلف العلماء -رحمهم اللّٰه- في النفخات هل هن ثلاث أو هما اثنتان؟
- فمنهم من قال: أنهن ثلاث.
- النفخة الأولى: فزع، والنفخة الثانية: صعق وموت، والنفخة الثالثة: بعث.
- وفي سورة الزمر قال تعالى: {ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء اللّٰه ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون (٦٨)} فذكر اثنتين، وفي سورة النمل {ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء اللّٰه وكل أتوه داخرين (٨٧)} ثم ذكر يوم القيامة وطوى ذكر الثانية، فيكون هذا الفزع قبل الموت، ثم الموت ثم البعث.
- ومنهم من قال: إنهما اثنتان.
- والظاهر أنهما اثنتان فقط، لكن الأولى منهما فيها فزع وصعق، والثانية فيها بعث

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ١٨١

{سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ } [يس: ٥٨]

- دليل على ما يتمتع به أهل الجنة من السلامة من كل الآفات، ومن الأمراض، ومن الموت، ومن غيره، لأن اللّه تعالى يقول لهم {سلام عليكم} وهذا اللفظ الصادر من اللّه عز وجل ليس دعاء ولكنه خبر من اللّه، وإنما يكون مثل هذا دعاء إذا وقع من المخلوق، أما إذا كان من الخالق فهو خبر، أي: أن اللّه تعالى يخبرهم بأنه سيسلمهم من كل آفة.

- الرب من أسماء اللّه دل على ذلك قوله - صلى اللّه عليه وسلم -: "أما الركوع فعظموا فيه الرب" وقوله - صلى اللّه عليه وسلم - في السواك: "مطهرة للفم مرضاة للرب"

- في هذه الآية: إشارة إلى أنهم إنما وصلوا إلى هذه المنزلة برحمة اللّه لقوله: {من رب رحيم (٥٨)} وقد ثبت عن النبي - صلى اللّه عليه وسلم - أنه قال: "لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله" أو قال: "لن يدخل أحد الجنة بعمله"، قالوا: ولا أنت يا رسول اللّه؟ قال: "ولا أنا إلا أن يتغمدني اللّه برحمته"

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ٢٠٧

{سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ } [يس: ٥٨]

- دليل على ما يتمتع به أهل الجنة من السلامة من كل الآفات، ومن الأمراض، ومن الموت، ومن غيره، لأن اللّه تعالى يقول لهم {سلام عليكم} وهذا اللفظ الصادر من اللّه عز وجل ليس دعاء ولكنه خبر من اللّه، وإنما يكون مثل هذا دعاء إذا وقع من المخلوق، أما إذا كان من الخالق فهو خبر، أي: أن اللّه تعالى يخبرهم بأنه سيسلمهم من كل آفة.

- الرب من أسماء اللّه دل على ذلك قوله - صلى اللّه عليه وسلم -: "أما الركوع فعظموا فيه الرب" وقوله - صلى اللّه عليه وسلم - في السواك: "مطهرة للفم مرضاة للرب"

- في هذه الآية: إشارة إلى أنهم إنما وصلوا إلى هذه المنزلة برحمة اللّه لقوله: {من رب رحيم (٥٨)} وقد ثبت عن النبي - صلى اللّه عليه وسلم - أنه قال: "لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله" أو قال: "لن يدخل أحد الجنة بعمله"، قالوا: ولا أنت يا رسول اللّه؟ قال: "ولا أنا إلا أن يتغمدني اللّه برحمته"

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ٢٠٧

{وامتازوا اليوم أيها المجرمون} [يس: ٥٩]

- أن المجرمين يهانون يوم القيامة، بحيث يميزون من المؤمنين بلفظ الطرد {وامتازوا اليوم} أي: انفردوا وأبعدوا.

- أن اللّه تعالى يميز بين المجرمين والأبرار يوم القيامة، كما ميز بينهم في الدنيا ، فإن طريق هؤلاء غير طريق هؤلاء.

- أنه ينبغي لمن قام بعمل أن يذكر الوصف المناسب لهذا العمل، فهنا لما أمروا بالانصراف وطردوا ناسب أن يذكر سبب ذلك، حيث قال: {أيها المجرمون (٥٩)} كأنه قال: (امتازوا لإجرامكم)، ولا شك أن ذكر سبب الحكم يزيل الشبهة واللبس والاعتراض، وينبني على هذه الفائدة:
- أن تعليق الحكم بوصف يدل على أن هذا الوصف هو علة ذلك الحكم

{ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين} [يس: ٦٠]

- أن اللّه سبحانه وتعالى يحب الأعذار من نفسه، أي: يحب أن يقيم العذر لنفسه؛ لتقوم الحجة على خلقه لقوله: {ألم أعهد إليكم} فإن من عهد إلينا أن لا نعبد الشيطان وأن نعبده وحده، قد أقام علينا الحجة، وأقام العذر لنفسه وهذا كقوله تعالى: {رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على اللّه حجة بعد الرسل}

- إثبات رحمة اللّه عز وجل بالخلق، حيث لم يجعل إخلاصهم له موكولا إلى عقولهم، بل عهد بذلك إليهم على ألسنة الرسل -عليهم الصلاة والسلام- لأن اللّه لو جعل الإخلاص موكولا إلى العقول لاختلفت العقول في ذلك اختلافا كثيرا؛ لأن الأهواء لا تنضبط، فجعل اللّه عز وجل ذلك مما تكفل به هو نفسه لعباده، ففيه إثبات رحمة اللّه عز وجل بهذا العهد الذي عهد به إلى عباده.

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ٢١٧

فوائد مستنبطة من تفسير سورة يس

{ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين} [يس: ٦٠]

- أن العبادة لا تختص بالركوع والسجود والذبح والنذر وما أشبه ذلك، بل هي عامة شاملة لكل طاعة يكون فيها كمال التذلل.
- وجوب الحذر من طاعة الشيطان، حيث سمى اللّه تعالى طاعته عبادة، وكل إنسان يحذر من أن يعبد مع اللّه غيره، ففيه التحذير من طاعة الشيطان في معصية اللّه عز وجل.
- أن طاعة الشيطان في معصية اللّه -ولا تكون طاعة الشيطان إلا في معصية اللّه- نوع من العبادة لقوله: {أن لا تعبدوا الشيطان} لأن الطاعة فيها نوع من التذلل، والعبادة هي التذلل، فمن أطاع الشيطان في معصية اللّه فقد عبده.

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ٢١٨

فوائد مستنبطة من تفسير سورة يس

{ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون} [يس: ٦٢]

- بيان عداوة الشيطان لبني آدم، حيث أضل منهم جبلا كثيرا ، أي: خلقا كثيرا عظيما.
- التحذير من الشيطان وإغوائه؛ لأنه لا يمكن أن يسعى لهداية بني آدم، ولكنه يسعى لإضلالهم.
- أن من اتبع الشيطان في إغوائه وإضلاله فهو غير عاقل لقوله: {أفلم تكونوا تعقلون (٦٢)}.
- أن من ساء تصرفه صح أن ينفى عنه العقل، وإن كان عاقلا عقلا ظاهرا ، لقوله هنا: {أفلم تكونوا تعقلون} وأن العقل عقلان: عقل هو مناط التكليف وهو عقل الإدراك، وعقل هو مناط المدح والذم، وهو عقل التصرف الذي يكون به الرشد.
- توبيخ ولوم من تبع الشيطان في إضلاله لكونه غير عاقل، لقوله: {أفلم تكونوا تعقلون (٦٢)}.

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ٢٢٤

{اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون } [يس: ٦٥]

- أن الإنسان يمكن أن يشهد بعضه على بعض؛ لأن هذا الرجل الواحد تشهد عليه أعضاؤه بما عمل، فهل يتفرع على هذا: أن الإنسان في الدنيا يمكن أن يشهد على نفسه؟ نعم يمكن، وشهادته على نفسه هو إقراره على نفسه.

- أن العبرة في العمل بما كان فيه من كسب، لا مجرد العمل لقوله: {بما كانوا يكسبون (٦٥)} وذكرنا في التفسير الفرق بين قوله: {بما كانوا يعملون} وقوله: {بما كانوا يكسبون (٦٥)} لأن مجرد العمل قد لا يكون كسبا كما لو صدر من جاهل، أو صدر من ساه، أو نائم، أو ما أشبه ذلك.

فوائد مستنبطة من تفسير سورة يس

{ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون} [يس: ٦٦]

- في هذه الآية الكريمة إثبات مشيئة اللّه عز وجل لقوله: {ولو نشاء} ولكن كل شيء معلق بمشيئة اللّه فإنه مقرون بالحكمة؛ لأن اللّه عز وجل لا يشاء مشيئة مجردة بل مشيئته تابعة لحكمته، ودليل ذلك قوله تعالى: {وما تشاءون إلا أن يشاء اللّه إن اللّه كان عليما حكيما (٣٠)} فقوله: {إن اللّه كان عليما حكيما (٣٠)} يدل على أن مشيئته مقرونة بالعلم والحكمة.

- ضرب المثل عن الأشياء المعقولة بالأشياء المحسوسة، فإن هؤلاء لو طمست أعينهم ما استطاعوا أن يهتدوا إلى السبيل، فكذلك إذا طمس اللّه بصيرة القلب -والعياذ باللّه- لم يستطع الوصول إلى الحق، ولم يعرف الحق.

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ٢٣٦

{ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون} [يس: ٦٨]

- بيان حال الإنسان وأنه ينتقل من طور إلى طور، وقد بين اللّه عز وجل ذلك في قوله: {اللّه الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير (٥٤)}. لكن هذه الآية فيها دليل على أن الإنسان إذا تقادم في السن فإنه يرجع إلى الوراء لقوله: {ومن نعمره ننكسه في الخلق}.

- أنه ينبغي للإنسان أن يغتنم فرص العمر وقوته وشبابه قبل أن ينكس في الخلق

- أن العقل غير الذكاء؛ لأن الإنسان قد يكون ذكيا ولكنه ليس بعاقل؛ لقوله: {أفلا يعقلون (٦٨)} ومن المعلوم أن هؤلاء عندهم من عقل الإدراك والذكاء الشيء الكثير

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ٢٤١

فوائد مستنبطة من تفسير سورة يس

{أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون} [يس: ٧١]

- أن هذه الأنعام ملك لنا ننتفع بها بجميع وجوه الانتفاعات لقوله: {خلقنا لهم} فكل وجوه الانتفاعات فإنه يجوز لنا أن ننتفع بها لأنها مادامت لنا فنحن فيها أحرار إلا ما قام الدليل على منعه.

- صحة نسبة العمل إلى اللّه؛ لقوله: {مما عملت أيدينا} لكن لا يسمى اللّه بالعامل، كما لا يسمى بالصانع أخذا من قوله: {صنع اللّه الذي أتقن كل شيء} وذلك لأن باب الخبر أوسع من باب الإنشاء والتسمية، فيجوز أن نشتق من كل اسم صفة، ولا يجوز أن نشتق من كل صفة اسما.

- إثبات اليد للّه عز وجل؛ لقوله: {مما عملت أيدينا أنعاما} وهذه اليد التي أضافها إلى نفسه يد حقيقية ثابتة، ولكن بدون أن تكون مماثلة لأيدي المخلوقين

{أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ} [يس: ٧٧]

- النداء على الإنسان بالظلم، وجه ذلك: كيف يكون هذا الذي خلق من هذه النطفة يبلغ به الحد إلى أن يكون خصيما للّه عز وجل بين الخصومة؟ ! لأن الإنسان يجب عليه إذا نظر إلى أصله أن يعرف قدر نفسه، لا أن يكون مخاصما لربه عز وجل.

- أن الخصومة بالباطل مذمومة، ووجه ذلك أن الآية سيقت مساق الذم لا مساق المدح.

- أما الخصومة لإثبات الحق وإبطال الباطل، فإنها ممدوحة لقول اللّه تعالى: {ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن} ولولا الجدال مع أهل الباطل ما تبين الحق، ولا اندحض الباطل، فلابد للإنسان من الجدال في إثبات الحق، وإبطال الباطل، أما إذا كان الأمر بالعكس فإنه مذموم.

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ٢٩٠

{الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ} [يس: ٨٠]

- بيان قدرة اللّه عز وجل حيث يتولد من هذا الشيء الرطب البارد، شيء حار يابس. فتولد الشيء من ضده دليل على كمال القدرة؛ لأن العادة أن الضدين متنافران، لا يلتقيان أبدا، وهنا صار أحدهما يتولد من الآخر.

- الاستدلال بالأشد على الأخف؛ لأن التنافر بين الرطب واليابس، والحار والبارد، أعظم من أن يعاد الخلق، أو تعاد العظام بعد رميمها، فالقادر على هذا الشيء قادر على إحياء الموتى.

- تقرير الشيء بالواقع فبدلا أن نلقيه تصورا في الذهن نذكر واقعه بالفعل، تؤخذ من قوله: {فإذا أنتم منه توقدون (٨٠)} فهو سبحانه وتعالى بين أنه جعل لنا من الشجر الأخضر نارا، وهذا يعطينا تصورا بأن اللّه سبحانه وتعالى جعل لنا من الشجر الأخضر نارا، نستفيد منها، ثم حقق ذلك بذكر الأمر الواقع {فإذا أنتم منه توقدون (٨٠)} أي: تحسونه بواقعكم، وتلمسونه بأيديكم.

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ٣٠٠

{إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ} [يس: ٨٢]

- إثبات الإرادة للّه لقوله: {إذا أراد شيئا} وإرادة اللّه سبحانه وتعالى كما قال أهل العلم تنقسم إلى قسمين: شرعية، وكونية.
- فالشرعية: هي التي بمعنى المحبة.
- والكونية: هي التي بمعنى المشيئة.
- والفرق بينهما من حيث الأثر:
- (١) أن الإرادة الكونية لا بد فيها من وقوع المراد.
- (٢) أن المراد فيها قد يكون محبوبا للّه، وقد يكون غير محبوب للّه.
- أما الإرادة الشرعية: فقد يقع فيها المراد، وقد لا يقع، ولا يكون المراد فيها إلا محبوبا للّه.

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ دار الثريا للنشر - تفسير سورة يس ص ٣٠٨

{فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون} [يس: ٨٣]

- تنزيه اللّٰه سبحانه وتعالى عن منقص وعيب، ويؤخذ من قوله: {فسبحان} وأن الذي ينزه اللّٰه عنه أمران:

- الأول: النقص في صفاته.
- الثاني: مماثلة المخلوقين.

- فعلمه عز وجل لا يناله نقص، لا من حيثما الشمول، ولا من حيث السبق، ولا من حيث اللحوق، ولا يماثل علم المخلوقين، وهكذا بقية الصفات.

انتهى بحمد اللّه وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة

(يس)

نسأل اللّه تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
@fwayidd1